مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

النزعة القومية في شعر أحمد الصافي النجفي

أ.د. عاصم عبد دواح الدليمي

قسم اللّغة العربيّة، كليّة التربية، جامعة دجلة، بغداد، العراق

موبايل: ٠٧٩٠٢٩٧٥٦٩٣

المستخلص

بعد الاتكال على الله أزمعت توضيح معالم (النزعة القومية في شعر أحمد الصافي النجفي) فشرعت في البحث عن ذلك من مناهل مكتبتنا العربية، وآثرت ضمن هذا التحديد أن يكون شعر النجفي هو المكان المناسب الذي أنقب فيه عن المواقف القوية، لذا كانت دواوين الشاعر جميعها هي المبتغى والمطلب وعزمت أن أجعل ذلك ضمن مباحث ثلاثة:

أتناول في الأول منها بإيجاز حياة هذا الشاعر واقفاً على نسبه ومداخلاته الحياتية المتعددة من تجوال وترحال وما كان يدور في ذهنه من آمال ضمن جسد أنهكه المرض وأتعبه الألم.

أما المبحث الثاني فسأجعله كسابقه موجزاً قدر الإمكان وأتناول فيه شاعرية النجفي وآرائه في المنظوم العربي قديماً وحديثاً واقفاً على ألفاظ منظومه من حيث الجزالة والشعبية.

وأخيراً المبحث الثالث وهو محور المقام فسأتناول فيه آراء الشاعر القومية ومواقفه الوطنية التي صاغها بقريحته الشعرية كي يعطر بها بطون دواوينه الخمسة عشر.

وأخيراً أدعو الله جلّت قدرته وتعالى شأنه أن يعينني على ما عزمت، مبتغياً في ذلك المساهمة قدر المستطاع في نهوض ناصية العلم من خلال وقوفنا عند تراث أبنائها الخيرين.

الكلمات المفتاحية

احمد الصافي؛ شعر؛ القومية

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/ ٤/٢٢ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/ ٥/١٩ تاريخ النشر: حزيران /٢٠٢٦

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

The Nationalist Tendency in the Poetry of Ahmad Al-Safi Al-Najafi

Prof. Dr. Asim Abdul Dawah Al-Dulaimi

Department of Arabic Language, College of Education, Dijlah University, Baghdad, Iraq

Mobile: 07902975693

Abstract

After relying on God, I set out to elucidate the features of **"The Nationalist Tendency in the Poetry of Ahmad Al-Safi Al-Najafi."** I began by exploring this subject through the resources of our Arabic library. Within this scope, I chose Al-Najafi's poetry as the most appropriate field in which to examine his strong positions and attitudes. Accordingly, all of the poet's collections became the primary focus of this study, which I decided to organize into three sections.

In the **first section**, I briefly discuss the poet's life, focusing on his lineage and the various experiences of his life, including his travels and journeys, as well as the hopes and aspirations that occupied his mind despite a body exhausted by illness and burdened by pain.

The **second section** is likewise kept as concise as possible. It examines Al-Najafi's poetic talent and his views on Arabic poetry, both ancient and modern, with particular attention to the vocabulary of his poetry in terms of its eloquence, strength, and popular character.

Finally, the **third section**, which constitutes the central focus of this study, addresses the poet's nationalist views and patriotic positions, which he articulated through his poetic talent and with which he enriched the contents of his **fifteen poetry collections**.

Finally, I pray to Almighty God to grant me assistance in accomplishing what I have undertaken, seeking through this work, to the best of my ability, to contribute to the advancement of knowledge by examining the heritage of its distinguished contributors.

Keywords:

Ahmad Al-Safi; Poetry; Nationalism.

Received: 22 /4 / 2025 Accepted: 19 / 5 /2026 Published: June /2026

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الأول

هو أحمد بن علي بن الصافي النجفي، من أشهر شعراء الوطن العربي ومن أصدقهم تطويراً وإخلاصاً لفنّه، وسمي بالنجفي نسبة إلى مدينة النجف الأشرف موطن عائلته التي ولد فيها سنة ١٨٩٧م (أبو سعد، ١٩٥٩؛ آل طعمة، ١٩٨٥، ص ص. ١٩–٢٢؛ الورد، ١٩٧٨، ص. ٩٨).

وفي وسط تلك المدينة العلمية والشعلة الإسلامية المنيرة نشأ شاعرنا الجليل وترعرع تحفّ به نخبة من الأدباء الذين اتخذوا من المحافل والمنتديات الأدبية مرتعاً لهم.

وينتمي شاعرنا إلى أسرة يتصل نسبها الصريح بالنبي محمد – ص – عن طريق الإمام موسى الكاظم – ع – (آل طعمة، ١٩٨٥، ص. ٢؛ جودة، ١٩٦٧، ص ص. ٢١–٢٣)، وما أن بلغ الخامسة من العمر حتى أُدخل الكتاتيب كي يتعلّم القرآن وعلوم العربية الأخرى التي ساهمت مساهمة فاعلة في صقل شخصيته فيما بعد. وخلال سني الدراسة أصابه ضعف عصبي منعه من متابعة الدرس.

بدأ الصافي يقرض الشعر وهو في العاشرة من عمره، وأولع بكتب الأدب قديمها وحديثها مستعيناً على ذلك بمكتبة جده السيد عبد العزيز بن السيد أحمد، التي تعد من المكتبات العامرة والمعروفة آنذاك.

غادر مسقط رأسه إلى إيران سنة ١٩٢٠م متنقلاً ضمن مدنها، ثم غادر إلى الكويت من أجل العمل، لكنه لم يوفق في ذلك، ثم عاد بعد تلك الجولة المضنية إلى مدينته النجف ليعمل مع من يمهدون للثورة ضد الإنكليز، فكانت دار أخيه محمد رضا الصافي مركزاً من مراكز ثورة العشرين الخالدة، وحين وصل الجيش الإنكليزي إلى الكوفة غادر شاعرنا النجف متوجهاً إلى إيران عبر الكويت ثم بدرة، يصحبه في رحلته هذه ثلاثة من الثوار هم المرحوم سعد صالح، والمرحوم محمد كمال الدين، والمرحوم الشيخ علي الدشتي، وهناك تعلم الفارسية إلى حد الإتقان حتى صار يكتب ويترجم بها ومنها. (آل طعمة، ١٩٨٥، ص ص. ٢٢–٢٣؛ من أدب الرسائل، ١٩٧٧، ج. ١، ص. ١٨)

غادر النجفي إيران بعد أن مكث فيها ثماني سنوات متوجهاً إلى بغداد، وذلك سنة ١٩٢٨م، بطلب من حكومتها وأصدقائه، وفي عودته هذه تعرّف على الشاعر جميل صدقي الزهاوي، وبعدها تبوّأ منصب قاضٍ في بلدة الناصرية، لكن مرضه (الدوسنتاريا) الذي كان يحمله من إيران، وحرّ العراق الشديد، أجبراه على لزوم الفراش. وفي سنة ١٩٣٠ سافر إلى سوريا ولبنان تنفيذاً لنصيحة قدمها له طبيبه المعالج (سعد الدين عيسى) ليقضي هناك بقية عمره مستأنساً بجمال الطبيعة واعتدال الجو متنقلاً بين البلدين الجارين الشقيقين. (آل طعمة، ١٩٨٥، ص ص. ٢٤، ١٠٧، ١٢٩؛ من أدب الرسائل، ١٩٧٧، ج. ١، ص. ١٨)

وحين دخلت القوات الإنكليزية لبنان سنة ١٩٤١م اعتقلته وزجّوه في السجن، وذلك بسبب مناصرته ثورة مايس في العراق التي كان يقودها المجاهد رشيد عالي الكيلاني، وأوحى له السجن ديواناً شعرياً شهيراً سماه (حصاد السجن)، وهو ثمرة سجن مدته ثلاثة وأربعون يوماً قضاها في سجن الأمن العام الفرنسي ببيروت

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

بأمر السلطات الإنكليزية حين كانت الحرب قائمة بين الحلفاء ودول المحور. (آل طعمة، ١٩٨٥، ص ص. ٢٤، ٧٨؛ من أدب الرسائل، ١٩٧٧، ج. ١، ص. ١٩؛ النجفي، د.ت.–ب، مقدمة الديوان)

بقي الشاعر الصافي يجوب الأقطار العربية مبتعداً عن موطنه العراق أربعين سنةً، إذ لا فرق عنده بين النجف أو دمشق وبيروت، فكلها مدن عربية، إلى أن عاد إلى العراق بدعوة من الحكومة آنذاك بعد أن أصيب في حوادث لبنان الدامية، فوطأت قدماه أرض العراق في ١٩/شباط/١٩٧٦ ليجلل بالحفاوة والتكريم والرعاية المستمرة بعد فراقٍ زاد على الأربعين سنة، إذ خصصت له الدولة راتباً تقاعدياً باعتباره أحد رجال الفكر الكبار الذين ساهموا في إغناء تراث الأمة، لكن صحته بقيت في تدهور مستمر حتى وافاه الأجل المحتوم في ٢٧/حزيران/١٩٧٧، تاركاً وراءه ثروةً أدبيةً لها مكانتها المرموقة في تراثنا الخالد. (آل طعمة، ١٩٨٥، ص ص. ٢٦، ١٤٠، ١٤٥)

لقد كان النجفي يعاني جملة أمراض أبعدت عنه الراحة طيلة حياته، فهو مصاب بضيق في القلب، وتضخم في الكبد، ومرض في الكلية، وداء الرمل، وضعف الأعصاب، والضعف العام، والتهاب الحنجرة، والتهاب الأمعاء، وأمراض أخرى. (آل طعمة، ١٩٨٥، ص. ١٤١؛ النجفي، د.ت.–د، ص. ٦٧)

لذا يخطئ – على ما أظن – من قال إن عزوف النجفي عن الزواج هو سبب طبعه السوداوي، فلو كان كذلك لما وضع شروطاً للمرأة التي تبغي الاقتران به، كذلك حين خشي، فيما إذا تحقق زواجه، أن يكون ابنه مريضاً كحاله، وأوضح ذلك في قصيدته:

ابقي شريك حياة أنال فيه هنائي
لكن أحاذر من أن يعديه داء شقائي
أريد طفلاً لأنّي كبرتُ كالآباء
لكن أحاذرُ من أن يسري لطفليَ دائي
هنالك احتار أبغي شفاءهم شفائي

(آل طعمة، ١٩٨٥، ص ص. ١٣، ١٣٠؛ النجفي، ١٩٣٩، ص. ٢٤)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الثاني

للشاعر أحمد الصافي النجفي عشرة دواوين هي: الأمواج، أشعة ملونة، الأغوار، التيار، ألحان اللهيب، هواجس، حصاد السجن، شرر، اللفحات، وهي دواوين مستقلة الواحد عن الآخر في طباعتها، آخرها ديوان الشلال الذي نظمه سنة ١٩٥٨م إبان ثورة لبنان، ومرت سنوات بعد الشلال من غير نظم حتى عاوده ثانيةً عام ١٩٦٤ ليأتي الديوان الحادي عشر، وتعقبه الدواوين الأربعة الأخرى، وهي كالتالي: شباب السبعين، بلا اسم، كما جاء، تمرد المشيب، المطعم. وجُمعت هذه الخمسة ضمن المجموعة الكاملة لأشعار أحمد الصافي النجفي غير المنشورة، وطبعتها وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٧٧م. (آل طعمة، ١٩٨٥، ص. ٣٤؛ النجفي، ١٩٧٧، ص. ٨)

يمتاز شعر الصافي في العموم بخصائص قل أن نجدها عند غيره من الشعراء (تراه في بعض الخصائص مسترسلاً بالمداعبات اللطيفة والملح الطريفة، وتراه يصور مشاهد البؤس في أصدق صوره فنجد في شعره وحدة القصيدة وندرة الموضوع وتحليله لعواطفه وتشاؤمه وشعوره بالظلم شعوراً حسياً، طرق الفلسفة والحكمة ووصف الطبيعة والهجاء والسخرية والهزل وله فيها قصائد فريدة) (آل طعمة، ١٩٨٥، ص. ٣٠). فمن الخصائص اللفظية لشعره أنه استخدم اللغة الجزلة التي تظهر في أغلب شعره الوطني والقومي، فما إن عرف بأن قسماً من أبناء الأمة يسخرون أنفسهم لخدمة الأجنبي الإنكليزي، حيث وشوا به عندهم، حتى قال فيهم:

جئت إلى صحب بلبنان خلص　　بكل فتى منهم تمثل لي عيسى
ولكنني لما أتيت وجدتهم　　فواخيبتي مستأجرين جواسيسا
وجدتهم أصحاب موسى بعينهم　　ولكنهم في حاجة لعصا موسى

(النجفي، د.ت.-هـ، ص. ١٣٥)

في هذه الأبيات تظهر رصانة الكلمات ومناسبتها لمقتضى الحال، بعيدة في بنائها عن الحوشي والغريب، لكن هذه الجزالة لم تكن المقياس العام لشعر النجفي، فكثيراً ما استخدم المفردات الشعبية التي يتداولها العامة من الناس، فقال في وصف مدخن مثلاً:

متى ما يدخن فلان انتشى　　وشقشق وانفتقت حيلته
وظل يعربد كالشاربين　　وظلت تعربد (أركيلته)

(النجفي، د.ت.-ج، ص. ٢١٠)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

وربما ذهب إلى الأبعد من ذلك واستخدم مفردات أجنبية كما في قوله:

الراديوات مصيبةٌ بضجيجها إن مسكتها كف جلف ضار
ليس الحمار بمزعجٍ في صورته أبدا كمذياعٍ ببيت حمار

(النجفي، ١٩٦٢ب، ص. ٣١٠)

وكثيرةٌ هي المواطن التي استخدم فيها الألفاظ الشعبية والأجنبية، وبخاصة ضمن غرض الوصف. كذلك لا بد من الإشارة إلى أن الصافي كان من المحافظين على هيكلية القصيدة العربية في بنائها العمودي، فهو يقول معتزّاً بذلك:

يعالج شعرنا أدباء مرضى فيُمرِضُ طبهم شعراً سليما
كما قد حافظ القرآن فصحى سيحفظ شعري الشعر القديما

(النجفي، ١٩٧٧، ص. ٦١)

فالقصيدة الجاهلية عنده أرقى أنواع الشعر بناءً وأسلوباً، لذا وجب الاقتداء بها، وإن استجدت المعاني.

حضنت نجداً بأشعاري من الهذر ومن زخارف قول خادع الصور
أتيتها بجديد الشعر محتفظاً بروح أجدادنا من سالف العصر
روح القديم إلى الفن القديم به فيه يلوح جمال البدو والحضر
ترى بشعري روح الجاهلية قد زينت بفن لهذا العصر مبتكر

(النجفي، ١٩٧٧، ص. ٦٨)

لذا تمخض عن حبه واعتزازه بالقصيدة العمودية موقف واضح لكل متطلّع في دواوينه، جعله من غير المرحبين بحركة الشعر الحر آنذاك، التي تعد إفرازاً أدبياً جديداً في العصر الحديث. (النجفي، ١٩٧٧، ص ص. ٤٤٩، ٤٥٤)

وأرى أن سبب ذلك الرفض يكمن في غيرته على تراثه القومي الذي جعله غير دقيق في هذا المنحى.

والآن، بعد هذا النزر اليسر الذي اقتضته منهجية البحث في شرح شاعرية النجفي، يمكننا القول إن شعره كان صورةً لتأملاته في الكون وفي أعماق نفسه، وقد امتاز بابتكار المعاني والصور والتشبيهات، ولبساطة أسلوبه فقد صلحَ شعره للترجمة إلى اللغات الأجنبية، فهو بحق شاعر لا يجارى في رقة أسلوبه وسلامة معانيه وجزالة لفظه، حيث لا يلمس القارئ له أي تعقيد ولا تكلف. (آل طعمة، ١٩٨٥، ص. ١٤)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الثالث

مواقفه القومية:

منذ نعومة أظفارنا، وتحديداً في مراحل الدراسة الابتدائية، كان معلّمونا آنذاك يؤججون في نفوسنا حب القومية العربية، مظهرين في أعيننا كبرياءها حين كانت موحدة زمن الفتوحات الإسلامية، غارسين في نفوسنا حب الوطن العربي والأمة العربية الإسلامية، وربما كانت دروس التربية الوطنية والقومية فلقتان لثمرة واحدة اسمها الأمة.

ومن هنا، ومن هذه البداية البسيطة، تعودنا تلقائياً أن للترابط القومي بين أبناء الأمة العربية أواصر مميزة، منها اللغة والأرض والتاريخ والدم والدين... إلخ، من مصطلحات تنمي ذلك النفس الأصيل في روح الأبناء الصالحين، ولا أريد الإطالة في هذا السرد التاريخي الذي يحلو به المقال، ولكن كما قال البلغاء: (لكل مقام مقال)، ومقالنا هذا هو: أين تقف تلك التجليات القومية في شعر أحمد الصافي النجفي؟

حقيقةً لا يجد المتطلع في شعر الصافي صعوبةً كي يقتنص مواقف تؤكد الحس القومي وبصوره المفصّلة التي شب عليها، فبالأمس عرف القارئ أن الوطن العربي هو بيت أهل الضاد، ومن حقهم أن يجوبوه من أقصاه إلى أدناه، دون وجل أو خوف، والتسميات المتعددة لأماكنه ما هي إلا سمات استدلال لا غير. فالوطن والعروبة عند النجفي شيء واحد، فلماذا الفصل بين العاشق والمعشوق:

تسائلني هند عن نسبي　　فقلت إلى المعدن الفاضل
انا عربي وحسبي بذا　　جوابا يعظمه سائلي
اوحد سورية بالعراق　　واجمع لبنان في بابل

(النجفي، ١٩٦٢أ، ص. ٥٢)

فلقد تجاوز شاعرنا الحدود الإقليمية المصطنعة التي أوجدها الاستعمار، إذ هي لعبة لا تنطلي على الذين نذروا أنفسهم لهذا الوطن.

إني امرؤ عربي والعلا نسبي　　في أي أرض أرى عرباً أرى وطنا

(النجفي، ١٩٦٢أ، ص. ١٦٥)

فبمثل ما تغنى ببغداد يوم قال فيها:

إن البلاد كالحسان تفاوتت　　حسناً وان عروسها بغداد
فيها الليالي كالنهارِ نضارة　　وكأنما أيامها أعياد

(النجفي، ١٩٧١، ص. ٦٥)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

كذلك تغنى ببلدته العربية (القنيطرة) بنفس الإحساس فقال:

من رأى بلدة القنيطرة السوداء يحسب ليلا بدا في النهار
هي زنجية الأديم ولكن أهلها في طليعة الأحرار

(النجفي، د.ت.-أ، ص. ١١٦)

ومن سورية إلى لبنان فقال في (زحلة):

أزحلة عم فيك الحسن حتى لتغلو فيكِ أسعار الدميم
توزع فيك قلبي دون حدّ لما تحوين من حسنٍ عميم
أرى واديكِ ممتلئاً بحور فهل واديك جنات النعيم

(النجفي، د.ت.-أ، ص. ١٩)

هكذا كان شعوره صادقاً تجاه وطنه الكبير، وليخسأ كل من أراد لهذا الوطن التمزّق والتشرذم:

يا أمة العرب لا تنسوا رسالتكم فإنكم قد خُلقتم قادة الأمم
فما العروبة إلا كل مكرمة تبدي الفوارق بين العُرب والعجم

(النجفي، ١٩٦٢أ، ص. ١٤٣)

كذلك دحض الصافي دعوى كل من يحاول الانتقاص من شأن الأمة العربية ودينها الحنيف، فيوم رأى الفرس يرددون ما قاله شاعرهم الفردوسي على لسان كسرى، باحتقاره للزمن لأن المسلمين العرب صاروا يتمنون تاج كسرى، وكانوا يذكرون ذلك إذا حضر العرب بينهم، أجابهم داحضاً ما هم فيه من طيش (والبادي بالشرّ أظلم) ضمن قصيدة أسماها (بين الفرس والعرب)، ومنها:

وشاعر قومٍ بالمآكل أولعوا بشرب حليب النوق عيّرنا قدما
ولم يدر أن العار أولى بمعشرٍ اضاعوا الحجى والرشد والعزم والحزما
مفاخرهم حسن الطعام ونوعه فلست ترى إلّا البطون لهم همّا
فراح يذم الدهر في سلب تاجهم ولا يستحق التاج من فقد العزما
عرضنا لكم ديناً به الناس تستوي وما خص بالتفضيل عربا ولا عجما
فأنكرتم دين المساواة خسةً ولمّا انتشينا السيف آمنتم رغما
صممتم فأسمعناكم الحق بالضبا وللسيفِ قرع في الوغى يسمع الصما
فلم يستطع أن يغسل الدين عنكم طباع جدود تعبد النار والفحما

(النجفي، ١٩٣٩، ص. ٥٤)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

أجل، هكذا تكال الصفعات لكل من تسول له نفسه الانتقاص من أمة الهدى والرشاد، فهي صفعات قاتلة تسكت كل من ينتقد العرب:

طوقته بشنار حين هاجمنا فلم أدع بعده للعرب منتقدا

(النجفي، ١٩٦٢ب، ص. ١٩٣)

لذا لا نتعجب حين نراه يتألم وهو يرى البعض من قادة أمته يكرس التجزئة ويتغازل مع المستعمر الأجنبي، وآنذاك لا مناص له من الحنين إلى ماضي الأمة.

ألا يا عرب أمركم تناقضه يُحيّرني

فماضيكم يحفزني وحاضركم يثبطني

(النجفي، د.ت.–ج، ص. ١٦٦)

لقد كان النجفي حريصاً كل الحرص على وحدة أمته، بادئاً على ذلك بنفسه، فلا فرق عنده حين ينشر قصيدة في مجلة المصور المصرية ويقول بأنها للشاعر السوري أحمد الصافي، فأصقاع العالم العربي بأجمعها ملكٌ مشاعٌ لأبنائها الميامين.

بالشاعر السوري رحت ملقباً وبنسبتي أرض العراق تزان

إذا غدوت إلى العروبة انتمي فعروبتي مجدٌ يروع وشان

(النجفي، ١٩٥٢، ص. ٤٣)

ومن هنا كان يتألم شديد الألم حين يرى جزءاً من وطنه الكبير يقتطع أو يسلب أو يهان، وحري بنا، والحالة هذه، أن نقف على شعوره القومي تجاه تلك الأحداث، ودور ذلك الشعور في إيقاظ الضمير الشعبي، فحين استقدمه الإنكليز ليذيع مختارات من شعره في محطة الشرق الأدنى بفلسطين المحتلة لم يثنه ذلك من إيقاظ الروح الجهادية لدى العرب، مما تمخض عنه نقمة الإنكليز عليه وإخراجه من فلسطين، فقال واصفاً المقام:

زلزلت أورشليم حين دخلتها فتركت فيها الظلم يصرخ نائحا

إن كنت لم أدخل إليها فاتحا فلقد خرجت اليوم منها فاتحا

(النجفي، د.ت.–هـ، ص. ٥٨)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

فالوطن عند الصافي له حرمة، وحمايته والدفاع عنه أمانة في الأعناق يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولا بد أن تصان تلك الأمانة مهما كانت العوائق، ويجب تأنيب من لا يدركون ذلك.

يا من جهلت من الأوطان قيمتها ادخل حمى الليث تعرف قيمة الوطن
حتى الثعالب تحمي مغاورها والطير يدفع مهتاجاً عن الوكن
يا خائناً لبلاد نشأتَ بها ما خنتَ بالأرض بل بالأهل والسكن
(النجفي، ١٩٣٩، ص. ٦٠)

ومن هنا فقد تألم واغتاظ حين رأى المحاولة الاستعمارية واضحة لضم شرق الأردن إلى الكيان الصهيوني، فقال في ذلك:

انا مهما الدهر اشقى وطني لم أزل أبكي لشرق الاردن
هو طفلٌ لمّا يفارق مهده ولقد ذاق صنوف المحن
وطني مالي حبيب غيره وطني روحي حلت بدني
ليس سوريا ومصر والعراق أو سواها من حسا أو عدن
غير أعضاء لجسمٍ فُصِلَت كيف تحيا بعد ترك البدن
(النجفي، ١٩٣٩، ص. ٨٠)

لقد كان شعر الصافي ناراً تلهب ظهور المحتلين المستعمرين، وفي الوقت نفسه كان صيحة صارخة توقظ النائمين وتثير عزيمتهم، فلا استكانة طالما يرزح العدو على أرض الوطن، فنراه يتألم للمعاناة التي يعانيها الشعب اللبناني ويحث أبناءه بطريقة ذكية وغير مباشرة إلى الثورة، فيقول مستنهضاً الهمم:

لقد سموك لبانا كبيراً وأنت تصرّ أن تبقى صغيراً
أيا فرخاً أضلك جنح أم ألم تكبر فترغب أن تطيراً
فكم طارت فراخٌ من وكورٍ فأضحت في سما العليا نسورا
(النجفي، ١٩٣٩، ص. ١٠٠)

هكذا كان يحث الهمم على الثورة ويتمنى أن يشارك في ذلك أينما كانت الثورة العربية، فحين حدث الاعتداء الثلاثي على مصر الشقيقة سنة ١٩٥٦م، يوم خاض أهل بور سعيد المجاهدون معركة الخلاص ضد

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الاستعمار الغاشم، حينها كان الشاعر مسجى على فراش المرض وقد طرق أسماعه خبر ذلك الاعتداء الغادر، فماذا كان موقفه؟

فها هو يجيب بلسانه ويقول: (كنت في هذا الأوان وأنا تحت وطأة المرض، أستمع إلى أنباء هذا العدوان الغاشم، فما جال في خاطري آنذاك؟ هل أنظم شعراً وأرسلها قصيدة وأقول: كفى الله المؤمنين شر القتال؟ لا والله، قد بكيت لأني مريض لا أقوى على الذهاب إلى ساحة المعركة للجهاد في سبيل الحرية والعروبة، وبينما أنا أكفكف أدمعي أمسكت بالقلم عساني أترجم هذه الأحاسيس بقصيدة، فلم أستطع إلا نظم هذين البيتين:

بكيتُ على أن لا أساهم في الحرب وقومي صرعى يقتلون بلا ذنب
هم العرب قومي ينجدون سواهم فإن لم أذد عنهم فلست من العرب

(جودة، ١٩٦٧، ص. ٣٤؛ الصالحي، ١٩٧٠، ص. ١٤١؛ النجفي، د.ت.–ج، ص. ١٤٩)

فليس غريباً على شاعر وطني قومي بكاؤه لعدم مشاركته في المعركة التي تخوضها مصر العروبة ضد العدوان الثلاثي، فقد كانت أمنيته أن يكون مثل عمرو بن معدي كرب، الذي كان يخوض غمار المعارك بنفسه، وهو القائل والمشترك فعلاً في معركة القادسية الخالدة الفاصلة بين العرب والفرس.

والقادسية حين زاحم رستم كنا الحماة بذابل المران
والضاربين بكل أبيض مخذم والطاعنين بجامع الأضغان

(الصالحي، ١٩٧٠، ص. ٣١)

لقد شن النجفي حرباً بلا هوادة على الإنكليز بكل ما أوتي المؤمن من سلاح، وذلك موقف كل نفس وطنية مؤمنة بتربة أمتها.

تحاربهم روحي وكفي ومنطقي وإن هم نووا قتلي يحاربهم دمي

(النجفي، د.ت.–ب، ص. ١٢٦)

هكذا تعامل شاعرنا مع الدول الاستعمارية فازدراها ورسم لها صوراً كاريكاتيرية إن دلت على شيء فإنما تدل على بدائية تلك الدول وهمجيتها، ومن ذلك ما صوره حين أودع السجن في بيروت للمراجعات المتبادلة بين الدول الاستعمارية والدول المستعمرة، فيقول:

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

حكومة لبنان قد راجعت فرنسا لفكي فلم تستطع
وراحت فرنسا الى الانكليز تراجعهم جل من مرجع
وقد راجع الانكليز العراق وللیوم بالامر لم يصدع
فقلت اعجبوا أيها السامعون ويا أيها الخلق قولوا معي

(النجفي، د.ت.–ب، ص. ٧١)

وبنفس هذا المقدار المنحط الذي رسمه للدول الاستعمارية، وضع مقابلةً بإجلال واحترام صورة مشرفة وعظيمة لأبناء الأمة الغيارى الأحياء منهم والأموات الذين وقفوا بوجه الاستعمار، فنراه المصاب بصدمة عنيفة يوم علم بأن زعيم مصر جمال عبد الناصر، رائد القومية العربية في وقته، قد أعلن تخليه عن رئاسة جمهورية مصر العربية بعد نكسة حزيران سنة ١٩٦٧م، فنظم قصيدة بهذه المناسبة سماها (يوم الصدمة)، ومنها:

آمالنا قد أصبحت مهزومةً لما تركت الحكم غير ذميم
يا خالداً يا طارقا يا ناصراً يا روح أنصار وحتف خصوم
لم تخطُ لكنّ العداة تآمروا والغدر جاءك من أخٍ مزعوم

(النجفي، ١٩٧٧، ص. ٤٣٨)

وبروح أعلى من هذه المكانة جعل نصيباً للشهيد العربي في سبيل المبادئ، فجعل له الهيبة في الجنة حين يأتيها معفّراً بدم الشهادة، فهو القائل في وصف تلك المكانة:

إذا متّ في الوغى عظمت نفسك شأناً ورفعة وسعودا
بكل العالمين من يرهب الأب طال في الخلد إن أتاهم شهيدا
أن نفسي من أمة تعشق الحر ب وتهوى الخصم الألد العنيدا
توج العرب فوقهم ملك الموت فلا سعيدا ترى أو مسودا

(النجفي، ١٩٦٢أ، ص. ١٢)

بتلك الصور الآنف ذكرها عاش الصافي وطنياً وقومياً، فهو الغيور على أمته يدافع عنها بالنفس والنفيس، وقد سجل اسمه بين أسماء الخالدين من أبنائها الذين دافعوا دفاعاً مستميتاً عن عزتها وكرامتها.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الخاتمة:

بعد أن قدمت البحث بين يديك أيها المتلقي الجليل، ظهر لي من خلال عرضه السمات الآتية:

١- إن الشاعر النجفي كان مغرماً بحب القومية العربية إلى حد مشاركته أنفاسه.

٢- لم يكن النجفي الشاعر المنفرد في تلك الحقبة ممن لهج بالقومية العربية، بل كان الإطار العام في ذلك الوقت الالتزام الوثيق بهذا الوازع.

٣- لقد كان للهجمة الاستعمارية آنذاك على أصقاع الوطن العربي الدور الذي لا ينكر في إذكاء روح الالتزام الوثيق بهذه المسلمة.

٤- ظهرت كثير من مواضيع التلاقح بين مواطن التراث الثر والمعاصرة اللغوية، أو ما يسمى – باللهجة العراقية – بين أفانين قريض الشاعر، وأراه لم يكن مخلاً في ذلك بجمالية انسياب الفكرة عند المتلقي.

٥- كان النجفي في مسيرته الحياتية متوعكاً في ناحيته الصحية، لكن ذلك لم يمنعه من طلب الحياة الحرة الكريمة أينما توافرت سبل طلبها في أصقاع المعمورة.

٦- التجأ الشاعر في عرض أفكاره إلى أسلوب التصريح الواضح عن فكرته، ولم يكن مخفياً مواطن الإظهار وإن كانت تؤذي الطرف الآخر.

٧- لم يكن الشاعر سوداوياً في عرض بنات أفكاره.

٨- اتسم شعر النجفي بالبساطة والوضوح، لذا أبعد متلقيه عن معاجم اللغة التي يلتجئ إليها المتلقي يوم تدلهم عليه المعاني.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٧٣٧ - ٧٥٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

مصادر البحث ومراجعه

١. أبو سعد، أحمد. (١٩٥٩). الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠–١٩٥٨: دراسة ومختارات. دار المعارف.
٢. آل طعمة، سلمان هادي. (١٩٨٥). أحمد الصافي: شاعر العصر. منشورات دار الثقافة.
٣. جودة، تركي كاظم. (١٩٦٧). أحمد الصافي النجفي: حياته–شعره (يوسف عز الدين، تقديم). مطبعة دار البصري.
٤. الصالحي، خضر عباس. (١٩٧٠). شاعرية الصافي: دراسة أدبية. مطبعة المعارف.
٥. من أدب الرسائل. (١٩٧٧). مطبعة المعارف.
٦. النجفي، أحمد الصافي. (د.ت.–أ). التيار. دار اليقظة العربية.
٧. النجفي، أحمد الصافي. (د.ت.–ب). حصاد السجن. منشورات مكتبة المعارف.
٨. النجفي، أحمد الصافي. (د.ت.–ج). اللفحات. دار الرياحي للطباعة والنشر.
٩. النجفي، أحمد الصافي. (د.ت.–د). هزل وجد. د.ن.
١٠. النجفي، أحمد الصافي. (د.ت.–هـ). هواجس. المكتبة العربية.
١١. النجفي، أحمد الصافي. (١٩٣٩). الأمواج. مطابع الريحاني.
١٢. النجفي، أحمد الصافي. (١٩٥٢). شرر. مطابع صادر ريحاني.
١٣. النجفي، أحمد الصافي. (١٩٦٢أ). ألحان اللهيب (ط٢). دار العلم للملايين.
١٤. النجفي، أحمد الصافي. (١٩٦٢ب). الشلال (ط١). دار العلم للملايين.
١٥. النجفي، أحمد الصافي. (١٩٧١). أشعة ملونة. بيروت.
١٦. النجفي، أحمد الصافي. (١٩٧٧). المجموعة الكاملة لأشعار أحمد الصافي النجفي غير المنشورة (جلال الخياط، تقديم وإعداد للطبع). وزارة الثقافة والفنون.
١٧. الورد، باقر أمين. (١٩٧٨). أعلام العراق الحديث: قاموس التراجم (ناجي معروف، مراجعة وتقديم). وزارة الثقافة والفنون.